
ديزني
حوريّة البحر
أكاديميا





الناشر: أكاديميا إنترناشيونال، ص.ب. 6669-113 بيروت، لبنان، هاتف 805478 - 861178 - 800811 (09611)، فاكس 805478 (9611)، بترخيص من شركة الإنشاءات والتجارة (قسم السلع الإستهلاكية)، جدة، هاتف 7772-660 (9662) ، المرخصة من شركة والت ديزني.

الطبعة الأولى، 1997




ديزني
حوريّة البحر



«أُنْظُري، يا فَلْتة! هذه السَّفينَةُ مَليئَةٌ بِالكُنُوز!» صاحَتِ الحُورِيَّةُ الصَّغيرَةُ أَرْيل، فِيمَا تُفَتِّشُ بَيْنَ حُطَامِ سَفِينَةٍ مُسْتَقِرَّةٍ في قَاعِ البَحْرِ.

حَدَّقَتِ السَّمَكَةُ الصَّغيرَةُ بِشَيْءٍ من الفُضُولِ والاسْتِغْرَابِ في الغَلْيُونِ الذي تَحْمِلُه الحُورِيَّةُ وَسَأَلَتْ، «ما هذا، يا أَرْيل؟»

«لا أَعْرِف،» أَجَابَتْ أَرْيل. «لَكِنَّهُ شَيْءٌ جَمِيل. تَعَالَيْ وَسَاعِدِينِي في البَحْثِ بينَ الحُطَام، فَقَدْ نَجِدُ مَزِيدًا من الأَدَوَاتِ المُثِيرَةِ للاهتمام.»

كَانَتْ أَرْيل، ابنةُ السَّبْعَةَ عَشَرَ عامًا، أَجْمَلَ حُورِيَّةٍ في البَحْرِ وَأَكْثَرَهَا مَرَحًا وَلَطَافَة. وكَانَ أَبُوهَا شَيْبَانُ، شَيْخُ البِحَارِ، مُولَعًا بِهَا أَشَدَّ الوَلَع، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَاضِيًا أَبَدًا عن اهْتِمامِها بِعَالَمِ البَشَر.

«عَلَيْنَا أَنْ نَذْهَبَ، يا أَرْيل،» قَالَتِ السَّمَكَةُ الصَّغِيرَة. «قَدْ يُرْسِلُ أَبُوكِ مَنْ يَبْحَثُ عَنْكِ، وَتَعْلَمِينَ أن اسْتِكْشَافَ حُطَامِ السُّفُنِ لا يَرُوقُ له.

إِقْتَرَبَ قِرْشٌ ضَخْمٌ من الصَّدِيقَتَيْنِ، فِيمَا هُمَا تَلْهُوَان، فَلَمْ تَنْتَبِهَا لَهُ. وَفَجْأَةً التَقَتْ فَلْتَةُ وَجْهًا لِوَجْهٍ بِالحَيَوَانِ المُخِيف، وَالتَمَعَتْ أَسْنَانُهُ الرَّهِيبَةُ أَمَامَ عَيْنَيْهَا.



«إِحْذَرِي، يَا أَرْيِل!» صَرَخَتْ فَلْتَةُ بَعْدَمَا نَجَحَتْ فِي تَفَادِي عَضَّةِ القِرْشِ القَاتِلَة.

«إِتْبَعِينِي، يا فَلْتَة!» نَادَتْ عَلَيْهَا حُورِيَّةُ البَحْر.

أَسْرَعَتِ السَّمَكَةُ فِي اللِّحَاقِ بِأَرْيِلَ بِقَدْرِ مَا سَمَحَتْ لَهَا زَعَانِفُهَا الصَّغِيرَة. وَلَحِقَ بِهِمَا القِرْشُ الهَائِلُ فَاتِحًا فَكَّيْهِ الرَهِيبَيْنِ، وَمُحَطِّمًا كُلَّ مَا يَعْتَرِضُ سَبِيلَهُ.

«مِنْ هُنَا!» قَالَتْ أَرْيِلُ مُشِيرَةً إِلَى سِلْسِلَةِ المِرْسَاة.

مَرَّتْ فَلْتَةُ وَأَرْيِلُ بِسُرْعَةٍ عَبْرَ الحَلْقَةِ الكَبِيرَةِ لِلسِّلْسِلَة، وَتَبِعَهُمَا القِرْشُ المُفْتَرِسُ مُدْخِلاً رَأْسَهُ فِي الحَلْقَةِ دُونَ أَنْ يَحْسِبَ حِسَابًا لِضَخَامَةِ حَجْمِه، فَعَلِقَ فِيهَا.

«لَقَدْ نَجَوْنَا،» قَالَتِ الحُورِيَّةُ الجَمِيلَةُ مُبْتَسِمَةً. «تَعَالَيْ نَسْأَلُ نَوْرَسَ عَنِ الأَشْيَاءِ التِي جَمَعْنَاهَا.»

كَـانَ نَوْرَسُ طَائِرًا مَـخْـبُـولاً بَعْضَ الشَّـيْءِ، لَكِنَّ جَنَاحَيْـهِ يَسْمَحَانِ لَهُ بِزِيَارَةِ عَالَمِ البَشَرِ مَتَى شَاءَ. لِذَلِكَ كَانَتِ الحُورِيَّةُ الجَمِيلَةُ تَقْصِدُهُ لِتَسْتَشِيرَهُ كُلَّمَا وَجَدَتْ شَيْئًا جَدِيدًا فِي قَاعِ البَحْرِ. وَكَانَ نَوْرَسُ يُخْبِرُهَا عَنْ فَائِدَتِهِ وَطَرِيقَةِ اسْتِعْمَالِهِ، رُغْمَ أَنَّهُ يُخْطِئُ التَّفْسِيرَ فِي مُعْظَمِ الأَحْيَانِ، أَوْ يُلَفِّقُ تَفْسِيرًا مِنْ عِنْدِهِ.

«أَهْلاً بِكُمَا،» قَالَ نَوْرَسُ مُحَيِّيًا. «مَاذَا أَحْضَرْتُمَا لِي هذِهِ المَرَّةَ؟»

«أُنْظُرْ مَاذَا وَجَدْتُ!» قَالَتْ أَرْيِل، وَأَعْطَتْهُ الغَلْيُونَ وَشَوْكَةَ طَعَامٍ صَدِئَةً.

«يَا سَلاَم!» صَاحَ نَوْرَسُ وَأَخَذَ يَتَفَحَّصُ الغَلْيُون. «إِنَّهَا مِلْعَقَةٌ يَسْتَعْمِلُهَا البَشَرُ لِشُرْبِ الحَسَاءِ. فَلَيْسَ مِنَ اللاَّئِقِ شُرْبُ الحَسَاءِ مِنَ الزُّبْدِيَّةِ!» ثُمَّ تَأَمَّلَ الطَّائِرُ المَخْبُولُ الشَّوْكَةَ مَلِيًّا وَقَالَ، «هَذَا مِشْطٌ لِتَسْرِيحِ الشَّعْرِ!» وَأَخَذَ يُصَفِّفُ رِيشَ رَأْسِهِ.





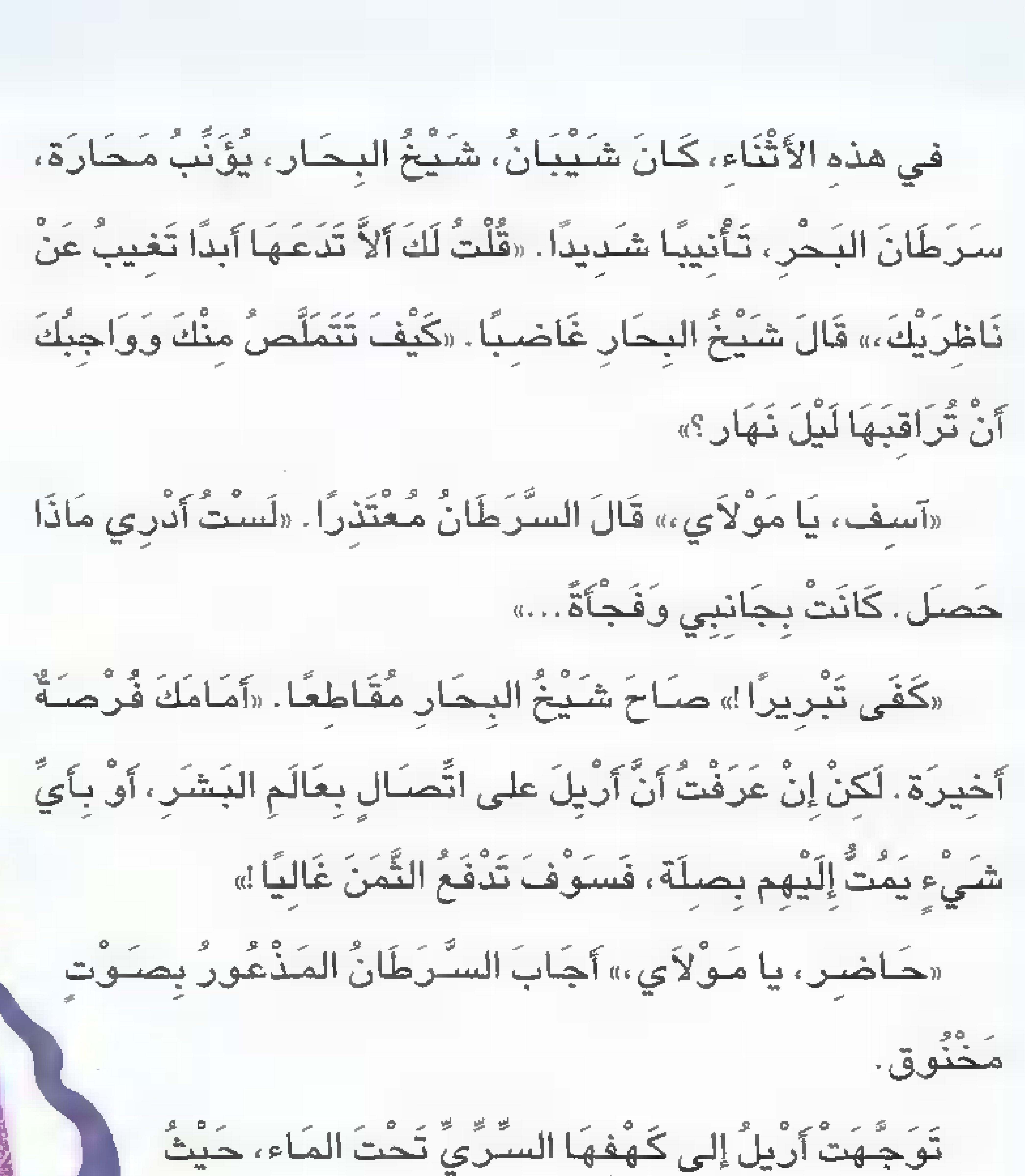
في هذهِ الأَثْنَاءِ، كَانَ شَيْبَانُ، شَيْخُ البِحَارِ، يُؤَنِّبُ مَحَارَة، سَرطَانَ البَحْرِ، تَأْنِيبًا شَدِيدًا. «قُلْتُ لَكَ أَلاَّ تَدَعَهَا أَبدًا تَغِيبُ عَنْ نَاظِرَيْكَ،» قَالَ شَيْخُ البِحَارِ غَاضِبًا. «كَيْفَ تَتَمَلَّصُ مِنْكَ وَوَاجِبُكَ أَنْ تُرَاقِبَهَا لَيْلَ نَهَار؟»

«آسِف، يَا مَوْلاَي،» قَالَ السَّرَطَانُ مُعْتَذِرًا. «لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا حَصَلَ. كَانَتْ بِجَانِبِي وَفَجْأَةً...»

«كَفَى تَبْرِيرًا!» صَاحَ شَيْخُ البِحَارِ مُقَاطِعًا. «أَمَامَكَ فُرْصَةٌ أَخِيرَة. لَكِنْ إِنْ عَرَفْتُ أَنَّ أَرْيِلَ على اتِّصَالٍ بِعَالَمِ البَشَرِ، أَوْ بِأَيِّ شَيْءٍ يَمُتُّ إِلَيْهِم بِصِلَة، فَسَوْفَ تَدْفَعُ الثَّمَنَ غَالِيًا!»

«حَاضِر، يا مَوْلاَي،» أَجَابَ السَّرَطَانُ المَذْعُورُ بِصَوْتٍ مَخْنُوق.

تَوَجَّهَتْ أَرْيِلُ إلى كَهْفِهَا السِّرِّيِّ تَحْتَ المَاء، حَيْثُ تَحْتَفِظُ بِمَا تَلْتَقِطُهُ مِنْ بَقَايَا السُّفُنِ الغَارِقَة. كَانَ الكَهْفُ يَضُمُّ آنِيَةً وَصَنَادِيقَ وَأَدَوَاتٍ مِنْ مُخْتَلِفِ الأَشْكَالِ وَالأَحْجَام.





«أَصْبَحَ لَدَيْكِ مَجْمُوعَةٌ كَبِيرَةٌ جِدًّا!»

قَالَتْ فَلْتَةٌ وَهِيَ تَنْظُرُ إلى نَفْسِهَا بِارْتِيَابٍ في مِرْآةٍ مُعَلَّقَةٍ في جِدَارِ الكَهْفِ. «لَكِنْ مَاذَا لَوْ عَلِمَ أَبُوكِ بِهَا؟»

«لَنْ يَعْلَمَ أَبَدًا،» أَجَابَتْ أَرْيِلُ وَهِيَ تُسَرِّحُ شَعْرَهَا بِالشَّوْكَةِ. «أَنْتِ وَأَنَا فَقَطْ نَعْلَمُ بِوُجُودِهَا. ثُمَّ إِنَّنِي لَمْ أَرْتَكِبْ أَيَّ خَطَأٍ. وَمَا حُبِّي لِلتَّعَرُّفِ على عَالَمِ البَشَرِ إلاَّ نَابِعٌ مِنْ جَمَالِ الأَشْيَاءِ التي يَصْنَعُونَهَا!»

«لِمَ لاَ نَصْعَدُ إلى السَّطْحِ؟» سَأَلَتْ فَلْتَةُ فَجْأَةً عِنْدَمَا شَاهَدَتْ صَدِيقَتَهَا حَزِينَةً. «قَدْ يُحَالِفُنَا الحَظُّ فَنَلْتَقِي بِأَحَدِ المَرَاكِبِ.»

«لِمَ لا؟» أَجَابَتْ أَرْيِلُ بَعْدَ أَنِ انْفَرَجَتْ أَسَارِيرُهَا، وَانْطَلَقَتْ إلى السَّطْحِ تَتْبَعُهَا صَدِيقَتُهَا الصَّغِيرَةُ.

كَانَ القَمَرُ بَدْرًا تُبَدِّدُ أَشِعَّتُهُ الفِضِّيَّةُ عَتْمَةَ اللَّيْلِ، وَتَتَلأْلأُ كَأَلْفِ أَلْفِ نَجْمَةٍ على صَفْحَةِ المِيَاهِ المُتَمَوِّجَةِ. ومن بَعِيدٍ، لاَحَتْ سَفِينَةٌ تَرْتَسِمُ أَشْرِعَتُهَا الشَّامِخَةُ في الأُفُقِ.





فَجْأَةً، عَلاَ صَوتُ فَرْقَعَةٍ قَوِيَّةٍ وَرَصَّعَتِ الأَسْهُمُ النَّارِيَّةُ سَمَاءَ اللَّيْلِ بِأَلْوَانِهَا الرَّائِعَة.

«ما أَجْمَلَ هذه الأَلْوَان!» قَالَتِ الحُورِيَّةُ الجميلة. «أُرِيدُ أَنْ أَرَاهَا عن قُرْب.»

اقْتَرَبَتِ الصَّدِيقَتَانِ مِنَ السَّفِينَةِ الشِّرَاعِيَّةِ وَأَطَلَّتْ أَرْيِلُ من فُتْحَةٍ صَغِيرَةٍ لِتُشَاهِدَ مَا يَجْرِي على سَطْحِهَا. فَرَأَتْ بَحَّارَةً يَرْقُصُونَ وَيُغَنُّونَ، وَكَلْبًا ذا شَعْرٍ طَوِيلٍ يَتَنَطَّطُ حَوْلَهُمْ وَيَنْبَحُ فَرِحًا مَسْرُورًا.

بَعْدَ ذَلِكَ انْضَمَّ إلى المَجْمُوعَةِ شَابٌّ أَنِيقٌ، بَهِيُّ الطَّلْعَةِ، اسْمُهُ عَرِيق، فَحَيَّاهُ البَحَّارَةُ وَتَمَنَّوْا لَهُ عِيدَ مِيلادٍ سَعِيدٍ، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ أَعَدُّوا لَهُ مُفَاجَأَةً سَارَّةً. نَزَعَ البَحَّارَةُ قِطْعَةَ قُمَاشٍ كَبِيرَةٍ فَانْكَشَفَ تِمْثَالٌ رَائِعٌ على هَيْئَةِ الأَمير.

«إِنَّهُ مُدْهِشٌ!» قَالَ الأَمِيرُ عَرِيق. «أَشْكُرُكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِي، أَيُّهَا القَاضِي العَزِيز.»

«إِنَّهَا الهَدِيَّةُ الوَحِيدَةُ التي تَلِيقُ بِكَ،» أَجَابَ مُعَلِّمُهُ العَجُوز.

«كَمْ هُوَ وَسِيمٌ!» تَمْتَمَتِ الحُورِيَّةُ الجَمِيلَةُ التي لم تَرْفَعْ عَيْنَيْهَا عَنِ الأَمِيرِ مُذْ رَأَتْهُ بَيْنَ البَحَّارَة.

إِسْتَمَرَّ الاحْتِفَالُ سَاعَاتٍ طَوِيلَةً، وَبَقِيَتْ أَرِيلُ مُسَمَّرَةً في مَكَانِهَا تُرَاقِبُ الكَائِنَاتِ العَجِيبَةَ التي تَرَاهَا لِلمَرَّةِ الأُولَى في حَيَاتِهَا. فَجْأَةً، غَطَّتِ السَّمَاءَ سُحُبٌ كَثِيفَةٌ دَاكِنَةٌ، وَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ حَرَّكَتِ الأَمْوَاجَ وَأَخَذَتْ تَتَلاعَبُ بِالأَشْرِعَة. وَمَا لَبِثَ البَرْقُ أن أَضَاءَ السَّمَاءَ، وَتَبِعَهُ دَوِيُّ الرَّعْد.

«أَنْزِلُوا الأَشْرِعَة! ثَبِّتُوا الدَّفَّة!» صَاحَ عَرِيقٌ مُصْدِرًا أَوَامِرَهُ إلى البَحَّارَةِ الذينَ أَخَذَتْهُمُ العَاصِفَةُ على حِينِ غِرَّة.

أَخَذَتِ الأَمْوَاجُ العَاتِيَةُ تَتَلاعَبُ بِالسَّفِينَةِ كَالقَشَّةِ في مَهَبِّ الرِّيح. ثُمَّ ضَرَبَتْ صَاعِقَةٌ صَارِيَ السَّفِينَةِ الكَبِير، فَتَحَطَّمَ وَاشْتَعَلَتْ فِيه النِّيرَان.

«إلى زَوَارِقِ النَّجَاة!» صَاحَ الأَمِيرُ.







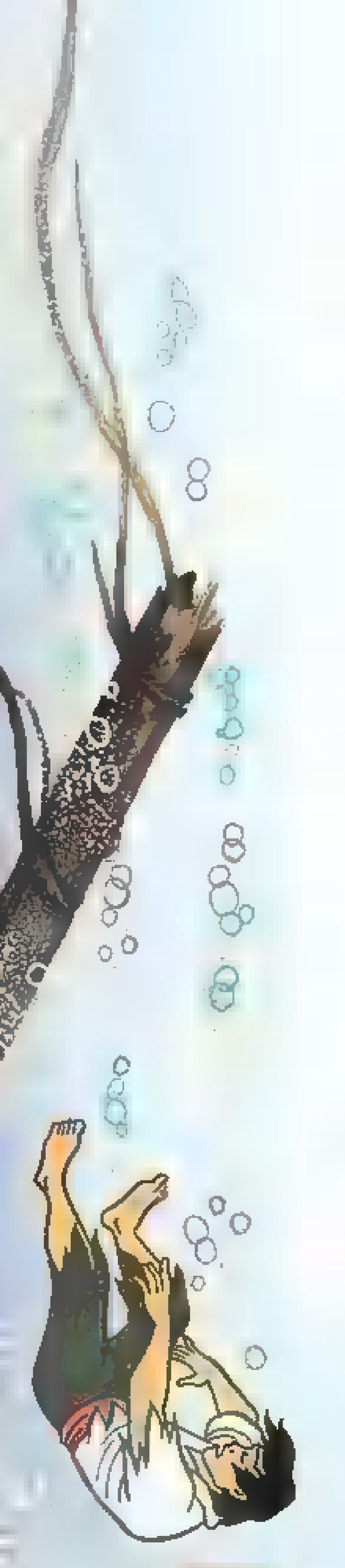
أَطَاعَ البَحَّارَةُ أَوَامِرَ الأَمِيرِ وَنَزَلُوا إلى الزَّوَارِقِ. لَكِنَّ الكَلْبَ بَقِيَ في السَّفِينَةِ دُونَ أنْ يَتَجَرَّأَ على القَفْزِ، وَرَاحَ يَنْبَحُ مَذْعُورًا.

«مَكْس!» صَاحَ الأَمِيرُ. «عَلَيَّ أن أُنْقِذَهُ.»

صَعِدَ عَرِيقٌ إلى السَّفِينَةِ مُتَجَاهِلاً نَصَائِحَ البَحَّارَة. ثُمَّ رَبَطَ حَبْلاً حَوْلَ الكَلْبِ وَأَنْزَلَهُ بِبُطْءٍ إلى الزَّوْرَقِ. لَكِنَّ السَّفِينَةَ ارْتَطَمَتْ بِالصُّخُورِ قَبْلَ أن يَتَمَكَّنَ عَرِيقٌ مِنْ مُغَادَرَتِهَا، فَانْفَجَرَتْ وَتَنَاثَرَ حُطَامُهَا فِي كُلِّ نَاحِيَة.

لَمْ يُصَبِ الأَمِيرُ بِجُرُوحٍ، لَكِنَّهُ فَقَدَ وَعْيَهُ مِنْ شِدَّةِ الانْفِجَارِ وَرَاحَ يَغْرَقُ فِي المَاءِ.

أَسْرَعَتِ الحُورِيَّةُ نَحْوَ الأَمِيرِ وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّطْحِ لِكَي يَتَمَكَّنَ مِنَ التَّنَفُّسِ. ثم اقْتَادَتْهُ إلى جُونٍ صَغِيرٍ وَمَدَّدَتْهُ على الرَّمْلِ، وَأَخَذَتْ تُغَنِّي لَهُ وَتُلَاعِبُ شَعْرَهُ حتى يَسْتَعِيدَ وَعْيَهُ.





«مـاذا تَفْعَـلاَنِ هُنَا؟» سَـأَلَ مَحَارَةُ الذي وَصَلَ تَوًّا. «مـاذا تَفْعَلُ أَرْيلُ مع ذلك البَشَـرِيّ؟ إذا عَـرَفَ شَـيْخُ البِحَـارِ بذلك سَيُعاقِبُنِي!»

أَخَذَ الشَّـابُّ يَسْتَعِيدُ وَعْيَهُ، فَتَرَكَتْهُ أَرْيلُ وَعَادَتْ إلى البَحْرِ مَخَافَةَ أَنْ يَرَاها.

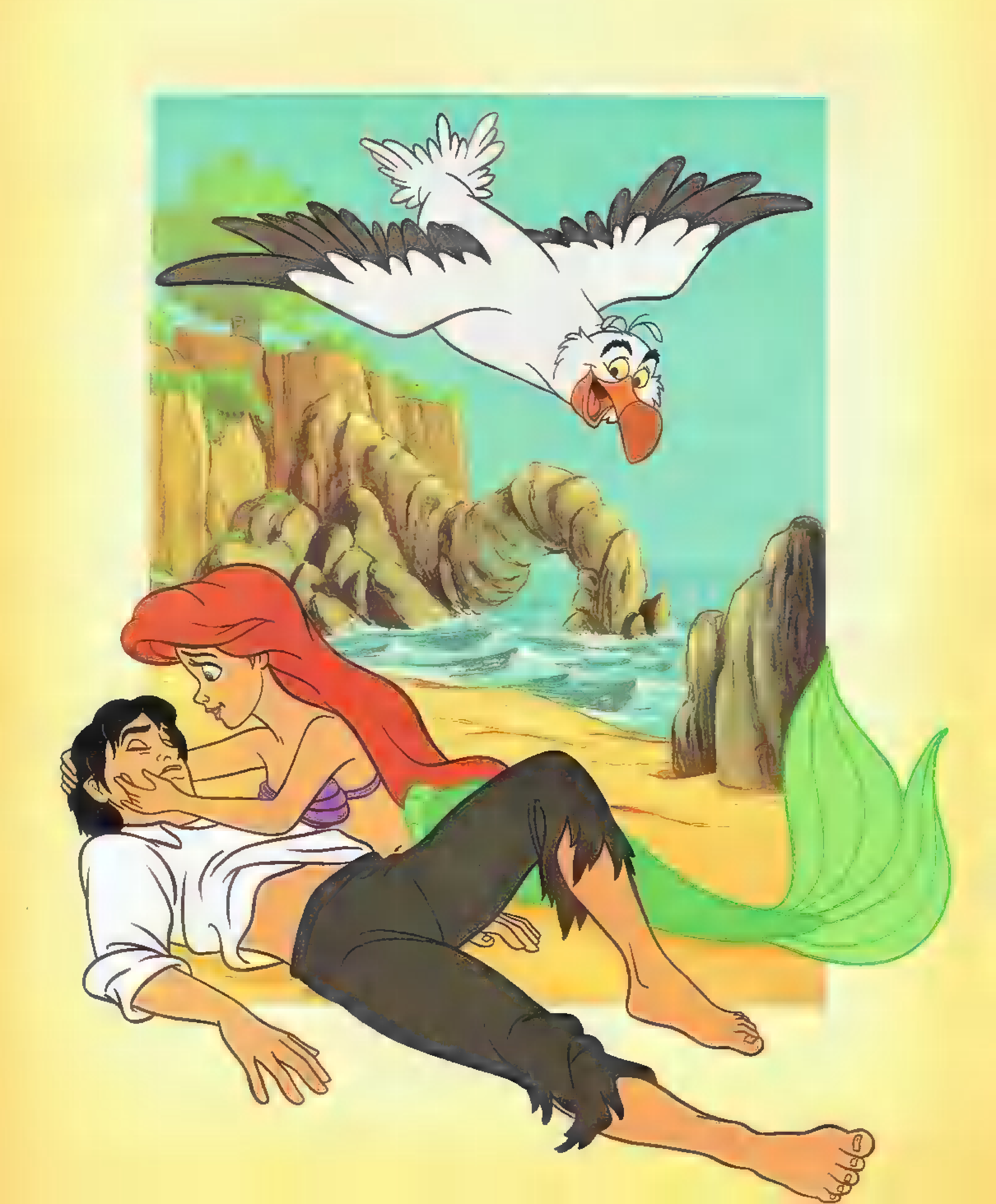
«سَوْفَ تَجْلِبِينَ عَلَيَّ المَصَائِب!» قَالَ مَحَارَةُ مُنْتَحِبًا. «أَنْتِ حُورِيَّة، وَمَكَانُكِ هو البَحْرُ ولا يُمْكِنُكِ الاتِّصَالُ بِالبَشَر...»

«إِنَّهُ سَاحِرٌ، يا فَلْتَة!» قَالَتْ أَرْيلُ غَافِلَةً عن احْتِجَاجَاتِ السَّرَطَان. «أَعْتَقِدُ أَنَّنِي مُغْرَمَة.»

«هذا مُسْتَحِيل!» صَاحَ مَحَارَةُ كَمَنْ أَصَابَهُ مَسّ.

تَغَيَّرَتْ أَرْيلُ مُذْ رَأَتْ عَرِيق. فَصَارَتْ تَسْرَحُ في البَحْرِ وَحِيدَةً، لاَهِيَةً عَمَّا حَوْلَهَا. فَقَرَّرَت فَلْتَةُ أن تُخَفِّفَ عَنْهَا وَتَرْفَعَ مَعْنَوِيَّاتِهَا. «تَعَالَيْ مَعِي، يَا أَرْيِل،» قَالَتْ فَلْتَة. «أُرِيدُكِ أَنْ تَرَيْ شَيْئًا.»









أخَذَتِ السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ أرْيلَ إلى الكَهْفِ الذي تُخَبِّىءُ فيه كُنُوزَهَا. فَوَجَدَتِ الحُورِيَّةُ نَفْسَهَا أمَامَ تِمْثَالِ الأمِيرِ عَرِيقٍ الذي أُزِيحَ عَنْهُ السِّتَارُ في السَّفِينَةِ.

هذا رَائِعٌ، يا فَلْتَة!» هَتَفَت أرْيل. «صَارَ بِوَسْعِي أن أرَاهُ مَتَى شِئْتُ.»

«لَنْ يَحْصُلَ ذلك أبَدًا!» قَالَ شَيْخُ البِحَارِ عِنْدَمَا دَخَلَ إلى الكَهْفِ. «لَقَدْ تَجَاوَزْتِ كُلَّ الحُدُودِ!»

«أَلَـمْ أَطْلُـبْ مِنْـكِ
عَدَمَ الاتِّصَالِ بِالبَشَرِ؟
لِمَـاذَا خَـالَفْتِ أَوامِـرِي؟
البَـشَـرُ يُمَـثِّلُونَ خَطَرًا عَلَيْنَا
جَمِيعًا، أَلاَ يَهُمُّكِ مَصِيرُ قَوْمِكِ؟»

كَانَ شَيْخُ البِحَارِ في حَالَةٍ مِنَ الغَضَبِ الشَّدِيدِ، فَصَوَّبَ شَوْكَتَهُ الثُّلاَثِيَّةَ نَحْوَ التِّمْثَالِ وَأَطْلَقَ مِنْهَا صَاعِقَةً دَمَّرَتْهُ مع كُلِّ ما في الكَهْفِ من كُنُوزٍ.

«هذا جَزَاءُ ما فَعَلْتِ، يا أَرْيِل،» قال شَيْخُ البِحَار. «أَمْنَعُكِ من الصُّعُودِ إلى السَّطْحِ مَرَّةً ثَانِيةً!»

انْصَرَفَ شَيْخُ البِحَارِ غَاضِبًا وَبَقِيَتْ أَرْيِلُ تَبْكِي بُكَاءً مُرًّا.

«إِنَّهُ لا يَفْهَمُنِي ولا يَهْتَمُّ لِمَشَاعِرِي!» قَالَتْ أَرْيِل. «لَكِنَّنِي أَعْرِفُ مـا الذي يَنْبَغِي أن أَفْعَلَهُ. سَوْفَ أَقْصِدُ سَاحِرَةَ البَحْر، أُرْسُولَةَ!»

«لا، يا أَرْيِل!» قَالَتْ فَلْتَةُ وَمَحَارَةُ يَرجُوَانِهَا، «إِنَّهَا شِرِّيرَةٌ وَسَوْفَ تُدَمِّرُكِ.»

لكنَّ أَرْيِلَ لم تُعِرْهُمَا اهْتِمَامًا، وَتَوَجَّهَتْ إلى حَيْثُ تُوجَدُ أُرْسُولَة.





كـان أَهْلُ البَـحْـرِ جَـمِـيعًـا يَخْشَـوْنَ أُرْسُـولَةَ الشِّـرِّيرَةَ وَيَتَجَنَّبُونَ ذِكْرَ اسمِهَا. وَكَانَتْ أُرْسُولَةُ تَتَمَتَّعُ بِقِوًى لا تَقِلُّ عن قِوَى شَيْخِ البِحَار، لَكِنَّهَا تَسْتَعْمِلُهَا دائمًا للشَّرِّ.

«يا للعَجَب!» هَتَفَتْ أُرْسُولَةُ مُبْتَسِمَةً عِنْدَمَا رَأَتْ أَرْيِلُ دَاخِلَةً إلى كَهْفِهَا. «أَلَسْتِ ابْنَةَ شَيْخِ البِحَارِ شَيْبَان؟ ما الذي جاءَ بِكِ إليَّ، يا صَغِيرَتِي؟»

«أُرِيدُ أن أَتَحَـوَّلَ إلى بَشَـرِيَّة،» قَـالَتْ أَرْيِل. «وَأَنَا على اسْتِعْدَادٍ لِتَلْبِيَةِ كُلِّ ما تَطْلُبِين.»

«لا بُدَّ أَنَّكِ عَاشِقَةٌ،» قَالَتْ أُرْسُولَةُ. «سَوْفَ أُسَاعِدُكِ، لكن هُنَاكَ شَرْطَانِ لِتَحْقِيقِ ذلك. الأَوَّلُ أَنْ تَنْجَحِي خِلاَلَ يَوْمَيْنِ اثْنَيْنِ في الحُصُولِ على قُبْلَةٍ مِمَّنْ تُحِبِّينَ، وَإِلاَّ أَصْبَحْتِ مُلْكِي إلى الأَبَد.»

«مُوَافِقَة!» قَالَتْ أَرْيِلُ دُونَ تَرَدُّد.

«وَالشَّرْطُ الثَّانِي أَنْ أَحْتَفِظَ بِصَوْتِكِ كَضَمَان!»

«صَوْتِي!» صَاحَتِ الحُورِيَّةُ الجَميلةُ مُنْدَهِشَةً.

«سَيَكُونُ بِإمْكَانِكِ المَشْيَ دُونَ أن تَتَكَلَّمِي» قَالَتْ أُرْسُولَةُ وَنَاوَلَتْهَا عَقْدًا مَكْتُوبًا بِحُروفٍ من ذَهَبٍ لِتُوَقِّعَهُ. «القَرَارُ رَاجِعٌ إِلَيْكِ!»

فَكَّرَتْ أَرْيِلُ بِالأَمْرِ قَلِيلاً، لَكِنَّهَا وَقَّعَتِ العَقْدَ بِيَدٍ ثَابِتَةٍ. ثم تَنَاوَلَتِ الشَّرَاب الذي قَدَّمَتْهُ لها، فَشَعَرَتْ أن كُلَّ شَيْءٍ يَدُورُ من حَوْلِهَا، وَاعْتَرَاهَا أَلَمٌ شَدِيدٌ في ظَهْرِهَا، وَانْشَقَّ ذَيْلُهَا وَأَخَذَ يَتَحَوَّلُ شَيْئًا فَشَيْئًا إلى سَاقَيْنِ. بَعْدَ ذلك أَحَسَّتْ بِحُرْقَةٍ شَدِيدَةٍ في حَلْقِهَا، وَغَادَرَهَا صَوْتُهَا لِيَسْتَقِرَّ في حَلَزُونٍ مُعَلَّقٍ على صَدْرِ أُرْسُولَةَ.

فَقَدَتْ أَرْيِلُ وَعْيَهَا، فَتَقَدَّمَ نَحْوَهَا مَحَارَةُ وَفَلْتَةُ، اللَّذَان كانا يُرَاقِبَانِ ما يَحْدُثُ من بَعِيد، وَنَقَلاَهَا إلى الشَّاطِئ، وَبَقِيَا إلى جَانِبِهَا حتى اسْتَعَادَتْ وَعْيَهَا.

عِنْدَمَا فَتَحَتْ أَرْيِلُ عَيْنَيْهَا، تَفَحَّصَتْ سَاقَيْهَا وَعَلَتْ ثَغْرَهَا ابْتِسَامَةٌ تَنِمُّ عنِ الرِّضَا وَالسُّرُور.





«لِمَ فَعَلْتِ ذلك، يا أرْيِل؟» سَأَلَ السَّرَطَان.

«أَلاَ تَرَى أَنَّهَا لا تَسْتَطِيعُ الكلام!» قَالَتْ فَلْتَةٌ. «أَوَلَمْ تَسْلُبْهَا أُرْسُولَةُ صَوْتَهَا؟»

«آه، نَسِيتُ!» قَالَ مَحَارَةٌ بِصَوْتٍ حَزِين. «لَكِنْ كَيْفَ سَتَفُوزُ بِحُبِّ ذلك الأمير وهِيَ على هذه الحال؟ يَجِبُ عَلَيْنَا أن نُسَاعِدَهَا.»

أَوْمَأَتْ أَرْيِلُ بِرَأْسِهَا إشَارَةً إلى مُوَافَقَتِهَا على اقْتِرَاحِ مَحَارَة. وَبَحَثَتْ حَولَهَا عن شَيْءٍ تَلْبَسُهُ، فَوَجَدَتْ قِطْعَةَ قُمَاشٍ من شِرَاعِ السَّفِينَةِ فَسَتَرَتْ بِهَا نَفْسَهَا وَثَبَّتَتْهَا بِحَبْل. بَعْدَ ذلك سَمِعَتْ نُبَاحَ كَلْبٍ يَقْتَرِبُ شَيْئًا فَشَيْئًا.

«لا أَظُنُّ أَنَّنِي كُنْتُ أَحْلُمُ،» قَالَ الأَمِيرُ عَرِيقٌ لِكَلْبِهِ فِيمَا كَانَا يَتَنَزَّهَانِ على الشَّاطِىء. «أَنَا مُتَأَكِّدٌ من أن فَتَاةً انْتَشَلَتْنِي من تَحْتِ المَاءِ وَأَنْقَذَتْ حَيَاتِي. لا أَذْكُرُ مَلاَمِحَهَا، لَكِنَّ صَوْتَهَا العَذْبَ لا يَزَالُ مَحْفُورًا في قَلْبِي.»

ما كَادَ الأَمِيرُ عَرِيقٌ يُنْهِي كَلاَمَهُ حتى وَقَعَ نَظَرُهُ على أَرْيِل جَالِسَةً على صَخْرَةٍ قُرْبَ البَحْرِ.

«مَنْ أَنْتِ؟» سَأَلَ الأَمِيرُ مُتَعَجِّبًا بَعْدَمَا لاَحَظَ قُمَاشَ الشِرَاعِ الخَشِنَ الذي يُغَطِّي جِسْمَهَا.

حَاوَلَتْ أَرْيِلُ الإِجَابَةَ، لَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعِ الكَلاَمَ.

«أَنْتِ فَتَاةٌ غَرِيبَةٌ! تُرَى هَلْ غَرِقَتْ سَفِينَتُكِ؟» تَسَاءَلَ الأَمِيرُ. «لا بُدَّ أَنَّكِ جَائِعَة. تَعَالَيْ مَعِي لِتَأْكُلِي وَتَسْتَحِمِّي وتَرْتَدِي مَلابِسَ أَكْثَرَ احْتِشَامًا.»

«هذه بِدَايَةٌ طَيِّبَةٌ،» هَتَفَ مَحَارَةُ غَامِزًا فَلْتَةَ.

تَوَلَّتْ خَادِمَةٌ في القَصْرِ الاهْتِمَامَ بِأَرْيِل. فَسَاعَدَتْهَا على الاسْتِحْمَامِ، وَأَلْبَسَتْهَا فُسْتَانًا جَمِيلاً من السَّاتَانِ الوَرْدِيِّ، أَصْلَحَتْهُ لِيُنَاسِبَ مَقَاسَهَا.

عِنْدَمَا دَخَلَتْ أَرْيِلُ إلى صَالَةِ الاسْتِقْبَالِ، ارْتَسَمَتِ الدَّهْشَةُ على وَجْهِ الأَمِيرِ وَمعلِّمِهِ العَجُوزِ.

«إِنَّهَا جَمِيلَةٌ حَقًّا!» قَالَ القَاضِي لِعَرِيقٍ الذي لم يُخْفِ إِعْجَابَهُ بِهَا.

وَأَمْضَى الأَمِيرُ وَأَرْيِلُ بَقِيَّةَ اليَومِ مَعًا دُونَ أن يَفْتَرِقَا.









لَمْ تَكُنْ أَرْيِلُ تَتَكَلَّم، لكنَّ نَظَرَاتِهَا وَحَرَكَاتِهَا وَابْتِسَامَاتِهَا كَانَتْ تَقُولُ ما يَعْجَزُ عَنْهُ أَحْسَنُ الكَلام. فَوَقَعَ الأَميرُ عَرِيقٌ أَسِيرَ عَيْنَيْهَا الجَميلَتَيْنِ وَابْتِسَامَتِهَا السَّاحِرَة. وعَصْرَ ذلك اليوم، خَرَجَ الأَميرُ وَأَرْيِلُ في نُزْهَةٍ بِالزَّوْرَقِ في مِيَاهِ البُحَيْرَةِ السَّاكِنَة.

«ما اسْمُكِ يا تُرى؟» تَسَاءَلَ الأَميرُ عَرِيقٌ. «لُورا؟... يَارَا؟»

هَزَّتْ أَرْيِلُ رَأْسَهَا بِالنَّفْي وَبَدَا الحُزْنُ على وَجْهِهَا الجَميل.

«أَرْيِل!» هَمَسَ مَحَارَةُ الذي كَانَ يَتْبَعُهُمَا في المَاء.

«هَلْ هو أَرْيِل؟» قَالَ الأَميرُ مُرَدِّدًا.

أَوْمَأَتِ الحُورِيَّةُ الصَّغيرَةُ بِالإِيجَابِ، وَعَلَتْ وَجْهَهَا ابْتِسَامَةٌ مُشْرِقَةٌ. سَادَ الصَّمْتُ بَعْدَ ذلك، ولم يَكُنْ يُسْمَعُ في البُحَيْرَةِ سِوَى نَقِيقِ الضَّفَادِعِ يَعْلُو حِينًا وَيَخْفُتُ حِينًا آخر. لَمْ يُعْجِبِ الأَمْرُ مَحَارَة، فَفَكَّرَ في إِضْفَاءِ جَوٍّ شَاعِرِيٍّ بَهِيج. فَاعْتَلَى أَسَلَةً طَوِيلَةً وَنَصَّبَ نَفْسَهُ قَائِدًا لأوركَسْتَرا البُحَيْرَة. أَنْشَدَتِ الحَيَوَانَاتُ أُغْنِيَةً حَالِمَةً وَفَّرَتِ الجَوَّ المُنَاسِبَ لِيُقَبِّلَ الأَميرُ عَرِيقٌ الحُورِيَّةَ الصَّغيرة.



عِنْدَمَا هَمَّ الأَمِيرُ بِتَقْبِيلِ أَرْيِلَ وَكَسْرِ سِحْرِ أُرْسُولَةَ الشِّرِّيرَة، قَامَتْ سَمَكَتَا الأَنْقليسِ اللَّتان تَخْدِمَانِ السَّاحِرَةَ الشِّرِّيرَةَ بِتَسْدِيدِ ضَرْبَةٍ قَوِيَّةٍ إلى الزَّوْرَقِ. إهْتَزَّ الزَّوْرَقُ بِشِدَّة، وَضَاعَتِ الفُرْصَةُ على أَرْيل.

كَانَتْ أُرْسُولَةُ تُراقِبُ مَا يَحْدُثُ من كَهْفِهَا بِوَاسِطَةِ كَأْسِهَا المَرْجَانِيَّة. فَرَأَتْ أَنَّ مِنَ الأَفْضَلِ لَهَا أَنْ تَتَدَخَّلَ بِنَفْسِهَا لِكَيلاَ تَنْجَحَ أَرْيِلُ في كَسْرِ سِحْرِهَا.

في تلك اللَّيْلَةِ، إتَّخَذَتْ أُرْسُولَةُ شَكْلَ امْرَأَةٍ رَائِعَةِ الجَمَالِ وَاسْتَعَادَتْ صَوْتَ أَرْيلَ من الحَلَزُونِ المُعَلَّقِ في عُنُقِهَا، وَرَاحَتْ تَسِيرُ على الشَّاطِىءِ وَتَشْدُو بِأَعْذَبِ الأَلْحَانِ، مُقْتَرِبَةً على مَهَلٍ من مَنْزِلِ الأَمِيرِ عَرِيق.

«إِنَّهَا الفَتَاةُ التي أَنْقَذَتْنِي!» هَتَفَ الأَمِيرُ عَرِيقٌ على الفَوْرِ عِنْدَمَا سَمِعَهَا من شُرْفَةِ القَصْرِ.

أَسْرَعَ عَرِيقٌ نَحْوَ مَصْدَرِ الصَّوْتِ، وَعِنْدَمَا الْتَقَى بِأُرْسُولَةَ ابْتَسَمَتْ لَهُ ابْتِسَامَةً نَاعِمَةً تُخْفِي مَكْرَهَا وَخِدَاعِهَا.

وفي اليوم التالي، دَخَلَتْ أُرْسُولَةُ بَهْوَ القَصْرِ مُتَأَبِّطَةً ذِرَاعَ الأَمِيرِ عَرِيقٍ بِكُلِّ ثِقَة.







«هذه هي الفَتَاةُ التي أَنْقَذَتْنِي من الغَـرَقِ فـي تلك اللَّيْلَة،» قَـالَ الأَمِـيـرُ عَـرِيقٌ مُخَاطِبًا القَاضِي وأَرْيِلَ بِحَمَاس. «لَقَدْ طَلَبْتُ يَدَهَا لِلزَّوَاجِ فَـوَافَـقَت، أَلَيْسَ ذلك رَائِعًا؟ أَرْجُـو أَنْ تَقُومَ بِالإعْدَادات اللاَّزِمَةِ لِبَعْدِ ظُهْرِ اليَوْم، أَيُّهَا القَاضِـي.»

شَعَرَتْ أَرْيِلُ أن قَلْبَـهَـا يَكَادُ يَنْفَطِرُ، فَتَـوَارَتْ وَرَاءَ أَحَدِ أَعْمِدَةِ القَاعَةِ وَذَرَفَتْ دُمُوعًا حَارَّة.

«مِسْكِينَةٌ أَرْيِل!» قَالَ مَحَارَةُ لِفَلْتَةَ وَنَوْرَسَ بِصَوْتٍ حَزِينٍ. «تِلْكَ المَرْأَةُ وَقَفَتْ في طَرِيقِ سَعَادَتِهَا، وَعِنْدَ غُرُوبِ شَمْسِ اليَوْمِ تَنْتَهِي المُهْلَةُ التي حَدَّدَتْهَا أُرْسُولَة. لَقَدْ ضَاعَ كُلُّ شَيْءٍ!»

«أَنَا ذَاهِبٌ لِلتَّحَدُّثِ إِلَيْهَا،» قَالَ نَوْرَس. «إِنَّ وُجُودِي إلى جَانِبِهَا يُخَفِّفُ عَنْهَا بَعْضَ الشَّيْءِ.»

طَارَ نَوْرَسُ إلى السَّفِينَةِ التي يُقَامُ عَلَيْهَا حَفْلُ زَفَافِ الأَمِيرِ، وَرَاحَ يَسْتَرِقُ النَّظَرَ من نَوَافِذِ الغُرَفِ عَلَّهُ يَجِدُ أَرْيِل. لَكِنَّهُ شَاهَدَ العَرُوسَ أَمَامَ المِرْآةِ، وَظَهَرَتْ صُورَةُ أُرْسُولَة، لا العَرُوس، في المِرْآةِ، فَهَالَهُ مَا رَأَى.

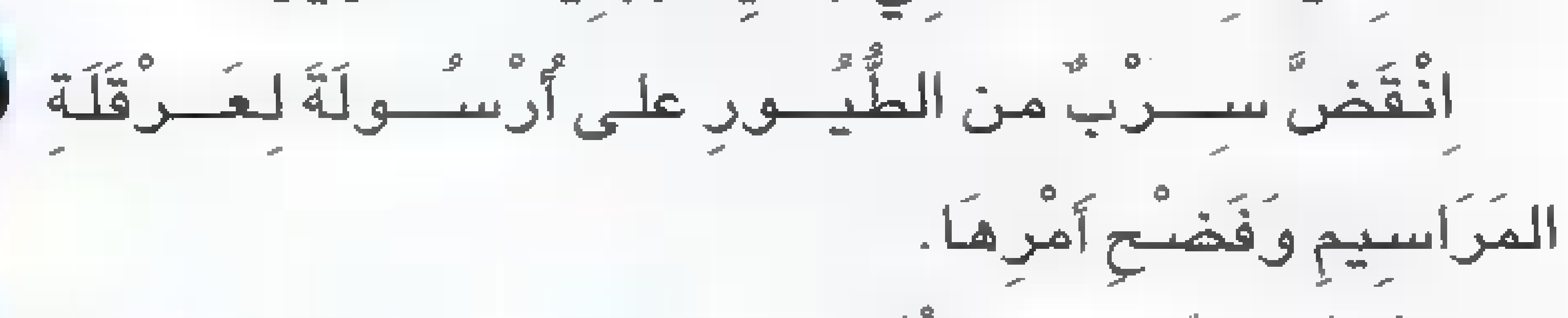


«إِنَّهَا السَّاحِرَةُ الشِّرِّيرَةُ أُرْسُولَة!» قَالَ نَوْرَسُ في سِرِّهِ. «عَلَيَّ أن أُخْبِرَ أَرْيِل.»

وَجَدَ نَوْرَسُ أَرْيِلَ على رَصِيفِ المَرْفَأ، فَأَخْبَرَهَا عمَّا رَآهُ في السَّفِينَةِ. أَشَارَتْ أَرْيِلُ على نَوْرَسَ بأن يُبَلِّغَ فَلْتَةَ وَمَحَارَةَ لِكَيْ يَفْضَحَا أَمْرَهَا.

«كَيْفَ فَاتَنِي التَّفْكِيرُ في ذلك؟» قَالَ مَحَارَةُ يَلُومُ نَفْسَهُ. «إِجْمَعْ قَدْرَ مَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الطُّيُورِ، يا نَوْرَس. عَلَيْنَا أن نُوقِفَ الزَّوَاجَ بِأَيِّ ثَمَن.»

بَعْدَ ظُهْرِ ذلك اليَوْم، اِلْتَقَى عَرِيقٌ وَأُرْسُولَةُ لِإِتْمَامِ مَرَاسِيمِ الزِّفَاف، يُرَافِقُهُمَا القَاضِي وَأَرْيِلُ وَبَقِيَّةُ المَدْعُوِّين.



اِنْقَضَّ سِرْبٌ من الطُّيُورِ على أُرْسُولَةَ لِعَرْقَلَةِ المَرَاسِيمِ وَفَضْحِ أَمْرِهَا.

«أَبْعِدُوا عَنِّي هذه الطُّيُورَ القَذِرَة!» صَاحَتْ أُرْسُولَةُ خَائِفَةً مَذْعُورَة.

إِغْتَنَمَ نَوْرَسُ هذه الفُرْصَةَ وَانْتَزَعَ بِمِنْقَارِهِ الحَلَزُونَ المُعَلَّقَ حَوْلَ عُنُقِ أُرْسُولَةَ الشِّرِّيرَة.

وَقَعَ الحَلَزُونُ على الأَرْضِ وَانْكَسَرَ، فَتَحَرَّرَ صَوْتُ أَرْيل فَرَاحَتْ تُغَنِّي بِعُذُوبَةٍ وَسْطَ دَهْشَةِ الجَمِيع.

«إِذًا، أَنْتِ فَتَاتِي!» صَاحَ الأَمِيرُ عَرِيقٌ مُهَلِّلاً وَضَمَّهَا بين ذِرَاعَيْهِ، ثم قَبَّلَهَا فِيمَا كَانَتِ الشَّمْسُ تَغِيبُ وَرَاءَ الأُفُق.

«لَقَدْ فَاتَ الأَوَان!» قَالَتْ أُرْسُولَةُ وَعَادَتْ إلى هَيْئَتِهَا الأُوْلَى.

«إِنْتَهَتِ المُهْلَةُ وَصِرْتِ مُلْكًا لِي!»

«لا!» صَاحَتْ أَرْيِلُ وهي تَسْتَعِيدُ ذَيْلَ حُورِيَةِ البَحْرِ بَعْدَ زَوَالِ السِّحْرِ.

«تَعَالَيْ مَعِي!» قَالَتْ أُرْسُولَةُ وَأَخَذَتْ أَرْيِلُ وَقَفَزَتْ بِهَا إلى البَحْرِ.

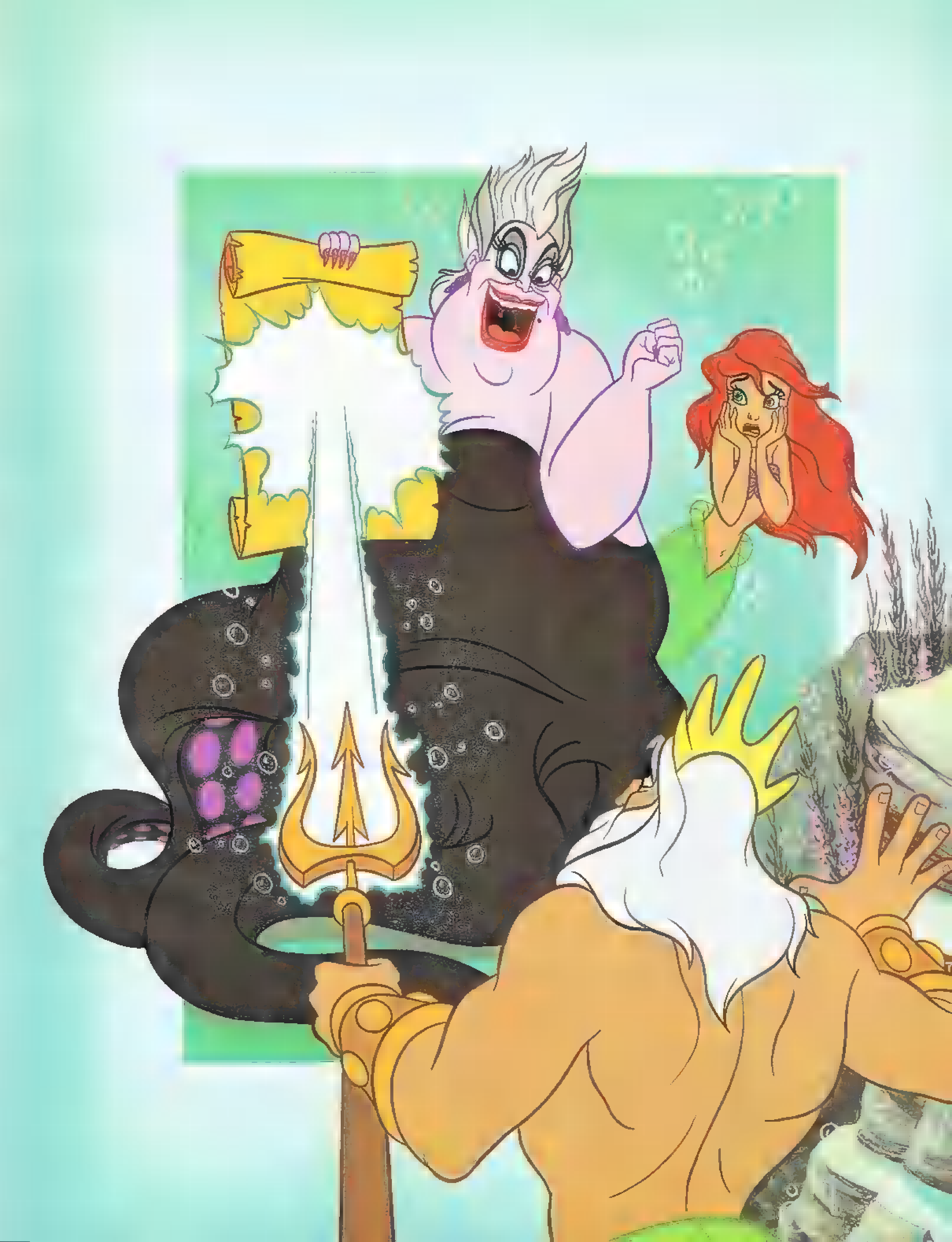
«لَنْ تَرَيْ أَمِيرَكِ بَعْدَ اليَوم!»

«أَرْيِل!» صَرَخَ عَرِيقٌ بِأَعْلَى صَوْتِه. «أَعِيدِيهَا إِلَيَّ!»

«تَعَالَ وَخُذْهَا بِنَفْسِكَ،» أَجَابَتْ أُرْسُولَةُ بِاسْتِهْزَاءٍ.









رَجَتْ أَرْيِلُ السَّاحِرَةَ لِكَي تُطْلِقَ سَرَاحَهَا دُونَ جَدْوَى، فَقَدْ كَانَتْ أُرْسُولَةُ مُصَمِّمَةً على الاحْتِفَاظِ بِالحُورِيَّةِ الصَّغِيرَةِ إلى الأَبَدِ.

وَصَلَ عِنْدَئِذٍ شَيْخُ البِحَارِ شَيْبَانُ بِقَامَتِهِ الفَارِعَةِ وَشَكْلِهِ المَهِيبِ.

«أُتْرُكِي ابْنَتِي على الفَوْرِ، وإلا سَيَكُونُ حِسَابُكِ عَسِيرًا!» قَالَ شَيْبَان بِصَرَامَة.

«حَقًّا! إِنَّنِي أَرْتَجِفُ خَوْفًا، يَا شَيْخَ البِحَارِ،» قَالَتْ أُرْسُولَةُ ضَاحِكَةً. «لَقَدْ وَقَّعَتِ ابْنَتُكَ عَقْدًا وَعَلَيْهَا تَنْفِيذُهُ.»

أَخْرَجَتْ أُرْسُولَةُ العَقْدَ وَأَرَتْهُ لِشَيْخِ البِحَارِ. فَمَا كَانَ مِنْهُ إلا أن صَوَّبَ شَوْكَتَهُ نَحْوَ العَقْدِ وَأَطْلَقَ شُعَاعًا سِحْرِيًا، لَكِنْ لم يكنْ لذلك أيُّ تَأْثِير.

«أَلَمْ أَقُلْ لَكَ؟» قَالَتِ السَّاحِرَةُ. «لَقَدْ أَصْبَحَتِ ابْنَتُكَ مُلْكًا لي إلى الأَبَدِ!»

تَوَسَّلَ الأَبُ المِسْكِينُ السَّاحِرَةَ ألاّ تُؤْذِيَ ابنَتَهُ، وَعَرَضَ عليها أن تَأْخُذَهُ مَكَانَهَا. فَوَافَقَتِ السَّاحِرَةُ على الفَوْرِ.

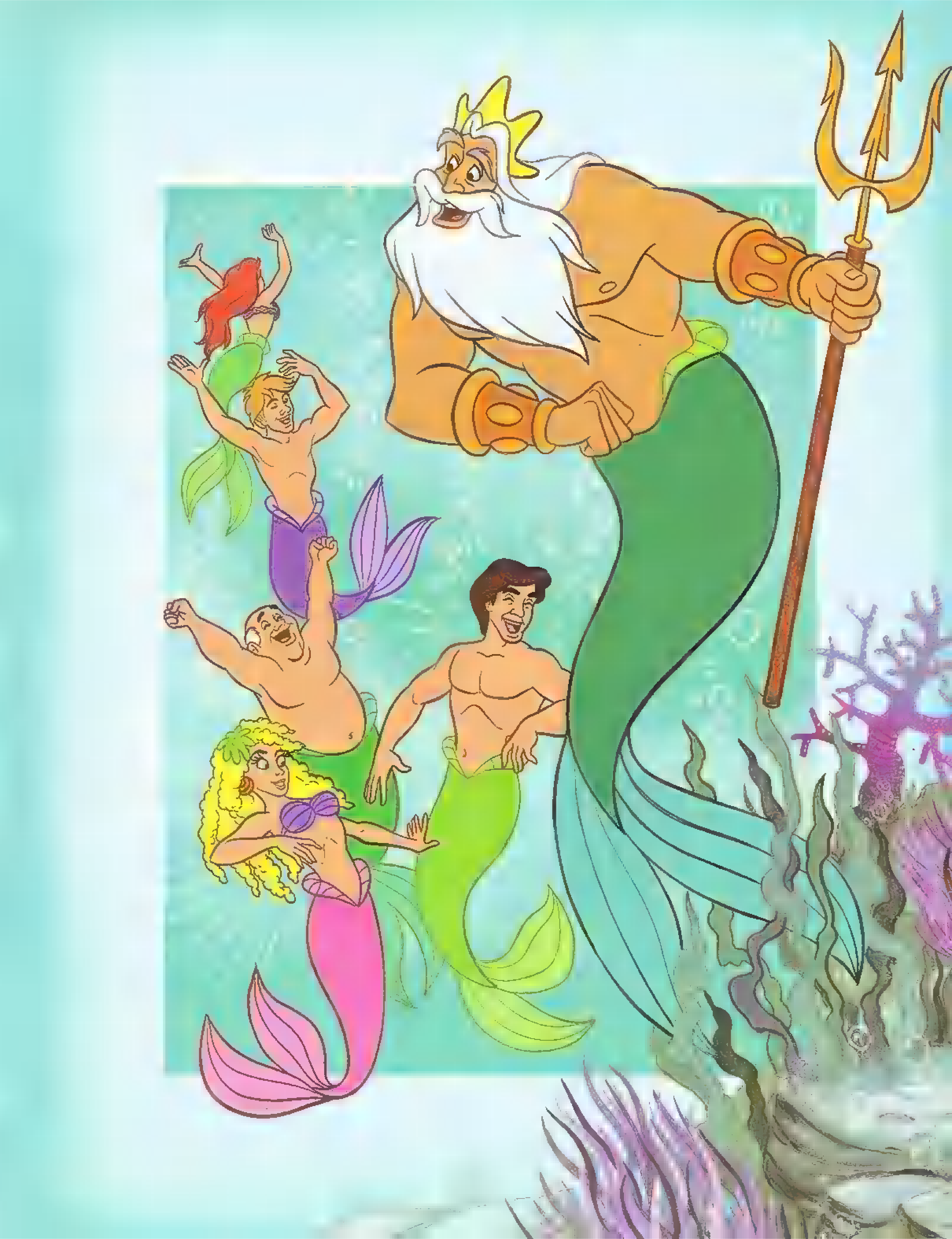


أَطْلَقَتْ أُرْسُولَةُ شُعَاعًا سِحْرِيًّا على شَيْخِ البِحَارِ، فَحَوَّلَتْهُ إلى طُحْلُبٍ أَخْضَر. أَخَذَتْ أَرْيلُ تَصْرُخُ وَتَنْتَحِبُ وَتَطْلُبُ السَّمَاحَ من أَبِيهَا لِما جَرَّهُ عَلَيْهِ عِنَادُهَا.

وفي غَمْرَةِ الانْتِصَارِ، لم تَتَنَبَّهِ السَّاحِرَةُ الشِّرِّيرَة أُرْسُولَةُ إلى أن عَرِيقًا قَفَزَ إلى المَاءِ وَتَقَدَّمَ نَحْوَهَا يُحَاوِلُ طَعْنَهَا.

«أَيُّهَا السَاذَج، أَوَتَظُنُّ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ مُوَاجَهَتِي؟» قَالَتْ أُرْسُولَةُ ضَاحِكَةً عِنْدَمَا رَأَتْهُ، وَزَادَتْ حَجْمَهَا فَتَحَوَّلَتْ إلى وَحْشٍ عِمْلاقٍ لَمْ تَشْهَدِ البِحَارُ مِثْلَهُ مِنْ قَبْل.





صَعِدَ الأَمِيرُ عَرِيقٌ إلى سَطْحِ المَاءِ وَتَسَلَّقَ على حَبْلٍ للوُصُولِ إلى ما تَبَقَّى من سَفِينَتِه. ثم وَجَّهَ السَّفِينَةَ نَحْوَ أُرْسُولَةَ وَطَعَنَهَا بِمُقَدَّمِهَا. أَطْلَقَتِ السَّاحِرَةُ صَيْحَةً هَائِلَةً، ثم أَخَذَتْ تَنْكَمِشُ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى اخْتَفَتْ في المَاءِ. لَقَدْ ارْتَدَّ السِّحْرُ على أُرْسُولَةَ لِما ارْتَكَبَتْه من شُرُورٍ، فَانْتَهَتْ إلى هذه النِّهَايَةِ المَأْسَاوِيَّةِ.

بعد ذلك أَضَاءَ كَهْفُ أُرْسُولَةَ وَاسْتَعَادَتْ كُلُّ الطَّحَالِبِ المَوْجُودَةِ فِيهِ شَكْلَهَا الأَصْلِيّ، بِمَا في ذلك شَيْخُ البِحَارِ شَيْبَان.

«أَبِي!» هَتَفَتْ أَرْيِلُ فَرِحَةً وَارْتَمَتْ بين ذِرَاعَيْ شَيْبَان. «أُحِبُّكَ، يا أَبِي. وأَنَا آسِفَةٌ أَشَدَّ الأَسَفِ لأَنَّنِي عَصَيْتُ أَوَامِرَكَ!»

نَظَرَ شَيْبَانُ إلى ابْنَتِه نَظْرَةَ حُبٍّ وَحَنَانٍ وَقَالَ لَهَا، «لا بأس، يا ابْنَتِي. لَقَدْ قَسَوْتُ عَلَيْكِ وَحَاوَلْتُ تَجَاهُلَ الوَاقِعِ. لَعَلَّكِ لَمْ تُولَدِي لِتَكُونِي حُورِيَّةَ بَحْرٍ! يُؤْلِمُنِي أن أَقُولَ ذلك، لَكِنَّهَا الحَقِيقَةُ، يا ابْنَتِي!»

«... وَلَنْ أَشْعُرَ بِالسَّعَادَةِ أَبَدًا إذا كَانَتِ ابْنَتِي تَعِيسَةً.»

بَعْدَ ذَلِكَ قَامَ شَيْخُ البِحَارِ بِتَحْوِيلِ ابْنَتِهُ من جَدِيدٍ إلى فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ.

وفي صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالِي، بَادَرَ الجَمِيعُ إلى حُضُورِ زِفَافِ أَرْيِلَ وَالأَمير.

«أَتَمَنَّى لَكُمَا السَّعَادَةَ وَالعُمْرَ المَدِيد!» قَالَ شَيْبَانُ مُوَدِّعًا العَرُوسَيْنِ.

وَأَطْلَقَتِ السَّفِينَةُ أَشْرِعَتَهَا لِلرِّيحِ وَتَوَارَتْ وَرَاءَ الأُفُقِ البَعِيد.








روائع ديزني
يصدر من هذه المجموعة
علاء الدين
الأسد الملك
بوكاهونتاس
روبين هود
السيف العجيب
كتاب الأدغال
المنقذون
النبيلة والشارد
حورية البحر
بامبي
أحدب نوتردام
سنو وايت والأقزام السبعة
أكاديميا